خطاب التسامح في الآداب الفكرية العربية الحديثة والمعاصرة

د. عـاشــور توامــة

الملخص

استطاع خطاب "التسامح" أن يتجاوز حدود الدين كي يقترن بحرية التفكير، وقد سعى تدريجيا حديثا أن يؤسس منظومة من المضامين الاجتماعية والثقافية الجديدة، التي أفرزتها العصور المتلاحقة بما تضمنت عليه هذه المراحل من رؤى جديدة لتصورات متجددة، أعرب عن وجودها العصر الحديث بمختلف قضاياها وتطوراتها، كون خطاب "التسامح" يمثل استجابة للمتطلبات الاجتماعية والسياسية الراهنة، وذلك في ظل الأزمات السياسية المفتعلة والاضطرابات المذهبية والايديولوجية المستعصية.

وقد أثبتت الروح التسامحية تواجدها عبر التاريخ، ومن خلال عمق المعاناة الإنسانية وصراعات الكنيسة، والتجربة الفلسفية الغربية لدى كل من مارتن لوثر كنج وجون لوك وفولتير، وعند الفلاسفة والمفكرين العرب الحداثيين لدى كل من محمد جابر الأنصاري ومحمد عابد الجابري وماجد الغرباوي، ومحمد أركون، وجابر عصفور وكبار الفلاسفة والمفكرين العرب القدامى.

وقد ارتأيت في هذا الموضوع أهمية قصوى لما يمثله من قيم إنسانية نبيلة، وحلول سياسية سلمية أكيدة، باعتباره خطاب مقابل لخطاب العنف، وملاذ خلاص للأمة العربية والظروف الراهنة التي تمر بها، وجوهر إنساني واحد وشامل مهما تباينت الحضارات وتفاقمت الصراعات واختلفت الايديولوجيات.

١- تمهيد:

الأدب وسيلةٌ مُعبِّرةٌ عن فكر وسلوك الإنسان السّوي فهي ذات دورٍ إيجابي فعّال، متى ما استُخدمت استخدامًا صالحًا نافعًا وموجهًا للخير، وذات دورٍ سلبي مُدمّرٍ إن استعملت بشكل عنيف منحرف، فالآداب والفنون عامة لها دور رئيس في تشكيل وبناء الوعي الجمعي العام، أو إثارته وتوجيهه تجاه مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والأُممية، وتُشكّل الأدوار الإصلاحية للأدب أهدافا استراتيجية هامة في مواجهة ظاهرة العنف والغلو والتطرف من استشعار مسؤولية الكلمة وأمانتها، وذلك أن الأديب مسؤول إزاء ما يُنتج، وإزاء نفسه، ومجتمعه، وربه ومن جملة مسؤولياتها ذلك الدور الطلائعي المنوط به في نشر ثقافة الحب والتسامح والأمان في المجتمع، والعمل على التغيير الإيجابي في حياة الأفراد والمجتمعات، وإعداد أفراد المجتمع لمواجهة التحديات المُعاصرة والمُستقبلية. وإسهام الأدب في مواجهة العنف ليس بدعاً، فتاريخ الآداب هو تاريخ البحث عن القيم الإنسانية النبيلة والحرية والأمن والتعايش السلمي، وهو تاريخ التصدي للعنف بكل أشكاله المختلفة ومظاهره.

وقد بات من الضروري تأصيل دور خطاب التسامح باعتباره الخطاب الأكثر نجاعة في تربية نفوسنا وتهذيبها، وحملها على التخلص من نزعة العنف والتطرف قولا وسلوكا ... والأدب بصورة عامة كفيل بترويض الوحش الذي بداخلنا، فهو يُهذّب الطبيعة البشرية التي هي في الأصل أقرب لأخلاق الحيوانات... ومن أنبل قيم التسامح ثقافة الاعتذار بين الإنسان وأخيه الإنسان، وحتى لهذا الحيوان الذي ميّزنا الله عنه بنعمة العقل التي تحوّلت في أغلب الأحيان وبالأخص في وقتنا الراهن إلى نقمة، حيث إن الإنسان صار أكثر انحطاطاً من معظم الحيوانات إذا ما نحن فحصنا الأمر ودققنا النظر بجديّة وموضوعية ... فالحيوانات المفترسة مثل الأسود والنمور والنسور والصقور والذئاب لا تقتل إلا لضرورة الغذاء وإشباع الحاجة، وقد تقتل فريسة واحدة ولا تزيد، فلم يحدث في التاريخ الحيواني أن أباد الأسد قطيعاً من الغزلان ... ولا فتك الذئب يوما بسرب من النّعاج، ولا اجتاح الصّقر مجموعة من الدجاج، إنما كانت هذه الحيوانات الجارحة

تأخذ بمقدار حاجتها ولا تزيد، وأما عن الإنسان فهو في إفساد شديد وخسران مبين، فهو يقتل وفي نيته لو أمكنته الفرص أن يبيد عدوه شر إبادة، وبأنكى الوسائل وأبشع الطرق والكيفيات، ويُتداول على ألسنة الكثير منا أن فلاناً يلهث وراء شهواته كأنه حيوان... وحاشى أن يكون الحيوان من مثل بشاعة بعض بني الإنسان، وشراهتهم لسفك الدماء والاغتصاب لأن في هذا ظلم كبير للحيوان، ومن له أبسط خبرة بعادات الحيوانات وغرائزها سوف يكتشف أن الحيوانات لا تمارس الجنس إلا بقدر الحاجة وفي أوقات محددة من السنة وفي موسم التزاوج، ولا تعود إلى هذا الأمر إلا في الموسم التالي.

وأما إنسان اليوم فإنه قد فقد بوصلة هذا النظام البيولوجي الطبيعي، وبات يمارس الجنس طيلة الوقت، ومن ثم يُقارن بالحيوان! وحاشى أن يكون الحيوان كذلك فالحيوان أكثر نظاماً واحتشاماً من الإنسان، كما أننا لم نسمع أن الاغتصاب معمول به بين الطيور أو الزواحف أو التي تمشي على أربع، ولكن كثيرا من البشر يفعلون هذه الجريمة الإنسانية التي لا تخطر ببال حيوان! ومفاد هذا التمهيد أن ما يحدث من شرور ليس قطعا بسبب الطبيعة البشرية، لأن الغريزة المُتأصلة في الإنسان أقل إضرارا بكثير مما يعتقد، فالعقل هو المتهم الأول في تجسيم هذه الشرور وتجسيدها على أرض الواقع... صار الإنسان مُتّبعاً لأفكار وخطابات تغزو عقله، وهذه المنظومة من الأفكار والخطابات المنقولة إليه يتّبعها حرفيا، مهملاً بذلك نداء خطاب الجانب الأصيل فيه ألا وهو خطاب الضمير وفطرة التسامح وقيم الاعتدال والتوازن.

انطلاقا من هذا المفارقة العجيبة لا بد من إحياء الروح التسامحية ، وبث روح الأخوة والمودة بيننا وتجنب ثقافة الحقد والكراهية والتباغض، لأن مبدأ التسامح مبدأ عظيم، فكلنا يخطئ ويصيب، ونحن بحاجة دوما إلى طلب العفو من الله والصفح من الناس، كم قسونا وكم ظلمنا وكم ظُلمنا وكم مرة تجاوزنا فيها الحدود، والذي يبقى في النهاية راسخ بكل تأكيد هو التسامح، والحقيقة أن التسامح متى ما كان أقوالاً لا تدعمها السلوكيات ومواعظ وكلمات لا تبرهن عليها الأفعال، كان التسامح ضرباً من ضروب التدجيل والزيف والترويج لبضائع الألفاظ والخطب المغشوشة، كما أنه ليس الطالب لحقه من يبلي الآخرين بتهم ويبحث عن مساندتهم! ليس المظلوم من افترى على الآخرين بالسُباب والشتائم والقذف! إن كنت على حق والآخر ظالم فتأكد أن الظلم عمره قصير مهما الزمن طال ومهما كان له بطانة السوء والأنصار... فمن السهل جدا أن تقذف الناس بالتُّهم والأباطيل...إلا أنه من الصعب جدا أن تبرر الخطأ وتحافظ على احترام من حولك! يقولون أن النملة مواطن مثالي، لأنها تضع مصلحة الجميع فوق مصلحتها.

٢- التسامح من المنظور الإسلامي:

التسامح خلق الإسلام كدين منذ أن خَلَق الله الأرض ومن عليها، منذ أن بعث الأنبياء والرسل، فكانت رسالة السماء تُسمّى على مر العصور، وفي زمن كل الأنبياء بالحنيفية السمحة كدليل على التسامح والتواصل والمحبة، وقد أكدت الثقافة العربية الإسلامية بعض لوازم التسامح ومبادئه في النصوص القرآنية الكريمة، وفي سنة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- ومع أن التسامح لم يرد ذكره في القرآن الكريم إلا أن الشريعة الإسلامية ذهبت إلى ما يُفيد معناه، حيث دعت إلى التشاور والتآزر والتراحم والتعارف، وكلها صفات للتسامح وتؤكد حق الاختلاف بين البشر، والاختلاف آيات بينات لا تلغي الائتلاف، ١ ومن الآيات القرآنية الدالة على معاني العفو والتسامح على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ٢

والإسلام دين الفطرة ودين الحنيفية السمحة، أي دين التسامح والمحبة والأخلاق الرفيعة، فلقد جاء الرسول الله – صلّى الله عليه وسلم- حاملاً هذه الرسالة العظيمة وما تضمنته من قيم إنسانية وحضارية مثلى، وفي طليعة هذه القيم التسامح، وقد جسّد هذا الخُلُق في أطر عملية فحوّلها من مجرد قيمة إلى مفهوم عملي لازم حياته في جميع مراحلها، قبل البعثة وبعدها، في حالات الضعف كما في حالات القوة، وفي مواقف الشدة ومواقف اللين.٣

حيث دعا – صلى الله عليه وسلم- إلى إشاعة روح التسامح والسلام بين المسلمين، وبين غيرهم من الأمم، واعتبر ذلك من مكارم الأخلاق، فكان في تعامله مع المسلمين متسامحاً حتى قال الله تعالى فيه:

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

وكان مع غير المسلمين ينطلق من نفس هذا المبدأ العظيم ليكرّس معاني التواصل والتعاون والتعارف بين الناس، ولتكون العلاقة الطيبة المنطلق الأساس الذي تُبنى عليه علاقات ومصالح الأمم والشعوب، وحتى مع أعدائه الذين ناصبوه العداء كان متسامحاً إلى حد العفو عنهم واللطف بهم والإحسان إليهم.٥

٣- من صور التسامح النبوي:

ويتجلى ذلك في حادثة الطائف، وبعد أن أدموه – صلى الله عليه وسلم- وأساؤوا معاملته، يأتيه ملك الجبال يقول: مُر يا محمد. فيقول: (إني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يقول: لا إله إلا الله) رسول الله: لعلّ الله يخرج من أصلابهم من يعبده وينصر هذا الدين. لقد كان ملك الجبال ينتظر منه إشارة ليطبق عليهم الأخشبين ويغرقهم في ظلمات الأرض فلا ينجو منهم أحد، وبما أنه على خلق عظيم والرحمة المهداة دفعه خُلُق التسامح الذي تربّى عليه إلى الاعتذار من ملك الجبال، وقال قولته الشهيرة التي تنمّ عن مسؤولية عظيمة وخُلُق فاضل.٦

ولم يكن الأمر أقل أهمية مع أهل مكة الذين ناصبوه العداء، وأخرجوه من – مكة – وخاضوا حروبًا ضده في بدر وأُحد والخندق، وعندما جاء إلى مكة حاجًا معتمرًا، أساؤوا إلى أصحابه فعذبوهم وطردوهم وأخرجوهم، ومع كل ذلك فإنه يوم الفتح الأكبر، وبعد أن منّ الله على المسلمين بالنصر المبين، وسقط الشرك والباطل في عاصمة الجزيرة العربية، يومها قال لجموع أهل مكة وقد احتشدوا واصطفوا للقائه، ينتظرون ماذا هو فاعل بهم. قال: ماذا تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم ما قاله يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ ٧ ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فما أعظم هذا العفو عند المقدرة الخُلُق، وما أروع خلق التسامح النبوي. ...٨..

وخطاب التسامح يستدعي اشتراط قارئ حداثي بشرط الحرية لفصله عن القارئ الاسقاطي الذي يعكس في تأويله زيغه أو مرض قلبه وبالتالي لا يعكس الحقيقة التي اتخذت وصفا جديدا ودلالة جديدة بسبب تغيير علاقاتها لا بسبب تغيرها بوصفها حقيقة لذاتها، ٩ ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما قد يلحظه القارئ في رمزية المرأة في قصيدة البردة لكعب بن زهير في مثل قوله:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إثرَها لَم يُفدَ مَكبولُ
وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إذ رَحَلوا لَا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ
هَيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِرَةً لا يُشتَكى قِصَرٌ مِنها وَلا طولُ
تَجلوعَوارِضَ ذي ظَلمٍ إذا ابتَسَمَت كَأَنَّهُ مُنهَلٌ بِالراحِ مَعلولُ ١٠

إذ يرى القارئ أن كعب بن زهير جعل من سعاد رمزا لجاهليته أو العصبية وذلك من الذين وقفوا موقف الخصومة من النبي – صلى الله عليه وسلم- ودعوته، ثم انتهى بهم الأمر إلى خذلان الشاعر بدخولهم في الإسلام.١١

فهل هذه الرؤية الجديدة في ذهن الرسول – صلى الله عليه وسلم ؟! .. أم أنه رأى فيها إجادة كعب لهذا التقليد الفني الراسخ في ذهن ذائقة وثقافة الإنسان العربي آنذاك، الذي يوجه قراءة النص في سياقه الزمني، مما جعل القصيدة تطير في الأفاق حاملة على أجنحتها تلك القيم،١٢ ولم تختلف رؤية ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) عن رؤية النبي– صلى الله عليه وسلم- إلا بتفسير سر استجابة القارئ للنسيب لأن : (التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء .....) ،١٣ لأن غرض القصيدة الرئيس هو مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم- والمسلمين والإقرار برسالته ونصرتهم له، حتى أصبحت فتحا إعلاميا للإسلام يوازي الفتح الميداني لمكة المكرمة؟! الجواب لا يخفى على أحد ، وهو أن النبي – صلى الله عليه وسلم- لو رأى رأي القارئ المحدث لما خلع على كعب بردته وعفا عنه، وكان قد أهدر دمه قبل.١٤

٤- رهانات خطاب التسامح عبر الحضارة العربية الإسلامية:

والمتفحص إلى حركة التاريخ العربي الإسلامي يدرك مدى انتشار تلك المتغيرات السياسية والفكرية والثقافية، التي لحقت بالبلاد العربية عبر قرون من الزمن، منذ أن كان العرب حفنة من القبائل المتناثرة والمتناحرة أحيانا في صحراء الجزيرة، إلى أن ظهر الإسلام فتاخمت فتوحهم مشارق الأرض ومغاربها، وبلغت عموم أطراف الصين وتخوم أوروبا وبلغ الإسلام وتعاليمه السمحة أرجاء المعمورة.١٥

فكان انتشار الإسلام سببا وجيها في دفع الحراك التاريخي ثقافيا وفكريا وحضاريا، فكان لزاما أن يواجه الاسلام مظاهر العنصرية والعرقية وظواهر الاستبداد والجور والعنف بكل أشكاله، ودعا إلى ضرورة الوحدة بين المسلمين والتعايش مع الغير، فلا مجال للانكفاء على الذات أو الانغلاق على وحدة العقيدة والدين أو الفكر والثقافة بين الشعوب والقبائل، ولهذا فإن الفرد العربي آنذاك لم يعد فردا في غزية ولم تعد تخومه تقف عند نجد أو الربع الخالي بقدر ما أصبح الفرد جزءا من كيان ثقافي، تحكمه عناصر مشتركة وروافد مكونة من الدين والعرق والجنس واللغة والعادات والتقاليد.١٦

ولعل هذا التراكم المعرفي والانفتاح الثقافي منذ انبثاق الحضارة الإسلامية وامتداداتها المترامية مكانيا وبشرياً، والمتمثل في ازدهار العلوم النظرية والتجريبية، والإقبال على الفلسفة وعلوم المنطق والرياضيات والفنون، وحركة الترجمة والاشتغال الدؤوب بصناعة مفردات الحضارة المادية والفكرية... إلخ، كل هذه العوامل وغيرها كانت جديرة – آنذاك - بفرض لون من ثقافة التعايش وقبول المختلف، واتخاذ موقف التسامح إزاء مفردات هذا الكون الإنساني الزاخر.١٧

ورغم هذه الرؤية العامة لمفهوم 'التسامح' في الثقافة العربية، يحتاج إلى التدليل بنماذج ملموسة في الأدب العربي بأثر من آثار الشعر، أو الرواية أو أي فن آخر من فنون الكتابة الإبداعية، من أجل التأكيد على ضرورة بعث الروح التسامحية وتسويقها من الموروث العربي، ويمكن اعتبار ما جاء في معلقة زهير بن أبي سلمى حول قيم التسامح من أقدم النماذج الشعرية في مقام التمثيل والتأريخ، ولعله الشاعر الوحيد بين شعراء زمانه ممن أعلى من قيم التسامح والتعايش، في عصر يضج بالاقتتال والصراعات والعصبية القبلية والثارات الدامية، لتأتي معلقته صوتاً مختلفاً وطرحاً مغايراً في بيئة قلما تعاملت مع الأضداد بحكمة وروّية.

أما فحوى المعلقة فمعروف ومتداول في كتب الأدب، حين جعل زهير بن أبي سلمى من معلقته منشوراً دعائياً يروج لقيم السلام والتسامح، وينفّر من الصدامات والحروب في محاولة لقطع دابر الثارات والإغارات. لقد رأى الشاعر في مبادرة اثنين من عقلاء الرجال وسادتهم وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف، وسعيهما لإنهاء خلافات وحروب دامت أربعين عاماً بين قبيلتي عبس وذبيان؛ وهي ما عُرفت بـ' حرب البسوس'، رأى في هذا المسعى ما يستحق الإشادة والتوثيق والثناء الجمّ، فكتب معلقته الخالدة يؤرخ لهذا الحدث الفريد في زمن جاهلي لم يعرف غير التعصّب والتحزّب ومناصبة العداء للمختلفين والأضداد.١٨ يقول الشاعر مادحاً الصلح ومنفراً من شؤم الخلافات والحروب:

يميناً لنعم السيّدان وُجدتما ... على كل حالٍ من سحيلٍ ومُبرَم
تداركتما عبساً وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشمِ
وقد قلتما: إن نُدرك السلم واسعاً ... بمالٍ ومعروفٍ من القول نسلم
فأصبحُتا منها على خير موطنٍ ... بعيدين فيها من عقوقٍ ومأثمِ
وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتمُ ... وما هو عنها بالحديث المرجّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... وتَضْرَ إذا ضرّيتموها فتَضرَمِ١٩

٥- مفهوم التسامح في الآداب الفكرية الحديثة والمعاصرة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة 'سمح' السماح والمسامحة وهي الجود ولغة يقال: سمح واسمح إذا جاء وأعطى عن كرم وسخاء وتسامحوا: تساهلوا. ٢٠

وبالمعنى نفسه ورد في مختار الصحاح: سمح، السماح والسماحة والجود، وسمح له أي أعطاه، وسمح من باب صار سمحاً بسكون الميم

وقوم سمحاء بوزن فقهاء، وامرأة سمحة ونسوة سمحاء، والمسامحة المساهلة وتسامحوا تساهلوا، ٢١وبالمعنى نفسه ذهب معجم المنجد إلى أن سمح سماحاً وسموحاً وسماحة وسموحة وسمحاً وسماحاً صار من أهل الجود والسماحة. ٢٢

والتسامح هو أن لا يعلم الغرض من الكلام ويحتاج في فهمه إلى تقدير لفظ آخر.٢٣ أما التسامح بالمعنى اللغوي فهو من المفاهيم الحديثة في ثقافتنا، وقد وجد في الفكر الأوربي منذ اكتماله ونضجه ويصل في الاستخدام بين الكلمتين lalentation وlalenance للدلالة على معان متداخلة كالمطاوعة والمرونة والتقبل واحترام أراء الآخر ومعتقداته. ٢٤

٥-١ مفهوم التسامح في الفكر الغربي الحديث:

يُعتقد أن التسامح بمفهومه الحديث والمتداول، اليوم، لم يظهر إلا في القرن السابع عشر الميلادي، وفي مرحلة الصراع والحروب الدينية المسيحية بين الكاثوليك والبروتستانت، وكان هذا الظهور بوحي وتأثير أفكار حركة الإصلاح في الديانة المسيحية التي قادها مارتن لوثر كنج، والتي أكّدت على أهمية الإنسان وفاعلية دوره في كل المجالات المختلفة وفي مقدمتها المجال الديني.

كما أكد الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (١٧٣٢-١٧٠٤م) في كتابه'رسالة في التسامح' الذي أصدره عام ١٦٨٩م، حين أشار إلى أن مفهوم التسامح جاء كرد فعل على الصراعات الدينية المتفجرة، إذ لم يكن أمام رواد الإصلاح في الديانة المسيحية، وهم يعيشون حالة الانشقاق الديني، والصراعات والحروب التي رافقتها إلا الدعوة والمناداة بالتسامح المتبادل، والاعتراف بالحق في الاختلاف والاعتقاد. ٢٥

وفي مطلع القرن الثامن عشر الميلادي اكتسب التسامح بُعداً أكثر سعة وشمولية، متجاوزاً تلك الأطر الدينية ليشمل المضامين التي ترتبط بحرية التفكير الديني وغيره، وقد ساعد على هذا التطور والتحول بروز تأثير فلاسفة التنوير، الذين اهتمت دعواتهم بحرية التفكير إلى الاعتراف بضرورة السماح للخطأ بالوجود من غير أن يتعرض لهجوم عدا هجوم العقل،٢٦ وكان من بين أشهر هؤلاء الفلاسفة الفرنسي فولتير (١٦٩٤-١٧٧٨م)، الذي يُعدّ بحق فيلسوف التسامح لأنه ارتقى بالتسامح واقترب فيه من المفهوم المعاصر، و وضعه في صيغة المبدأ الطبيعي، وكأساس للقول بحقوق طبيعية للإنسان، إذ يؤكد في هذا الصدد: «كلنا ضعفاء وميالون لقانون الطبيعة، والمبدأ الأول للطبيعة هو التنوع. وقبول هذا التنوع حق أساسي للوجود». ٢٧

وقد ظهرت في أوروبا كلمة 'التسامح' في كتابات الفلاسفة في القرن السابع عشر للميلاد زمن صراع بين البروتستانت والكنيسة الكاثوليكية حينما نادى أولئك بحرية الاعتقاد وطالبوا الكنيسة البابوية بالتوقف عن التداخل في العلاقة بين ربه والإنسان.٢٨

والتسامح في اللغة العربية يقترن بدلالات قبول المختلف واللين في المعاملة وعدم التمييز بين الناس، وتكاد وتجمع قواميس اللغة على أن التسامح موقف فكري وعملي، قوامه تقبّل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر من الغير سواء أكانت مواقف اتفاق أم مخالفة،٣٠ وبعبارة مختصرة التسامح هو احترام مواقف المخالف، وهذا المعنى أخذت به أيضا معاجم الفلسفة٣٠.

٥-٢ التحديدات الاصطلاحية للتسامح في الفكر العربي المعاصر:

يبدو أن الاختلاف في الدلالة اللغوية لمفهوم 'التسامح' لم يمنع من الوصول إلى نوع من التقارب في التحديد الاصطلاحي للتسامح، إذ يرى محمد عابد الجابري 'التسامح' على أنه:«موقف فكري وعملي قوامه تقبل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر من الغير، سواء كانت موافقة أو مخالفة لمواقفنا»، أو هو 'احترام الموقف المخالف' ، ٣١ويتفق محمد جابر الأنصاري مع هذه النظرة عندما يعرّف 'التسامح' على أنه: «تعايش المختلفين بسلام، إذا توافر بينهم حد أدنى من التكافؤ والمساواة أو القبول بالآخر»،٣٢ ولا يبتعد ماجد الغرباوي عن النظرة المعاصرة للتسامح عندما يعرّفه على أنه:«اتخاذ موقف إيجابي متفهم من العقائد والأديان والأفكار، يسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة، بعيداً عن الاحتراب والإقصاء على أساس شرعية الآخر المختلف دينياً وسياسياً، وحرية التعبير عن آرائه وعقيدته».٣٣

و'التسامح' كما جاء في تعريفه اصطلاحا: كلمة دارجة تستخدم للإشارة إلى الممارسات الجماعية كانت أم الفردية، التي تقضي بنبذ العنف والتطرف.٣٤

والتسامح مبدأ يشير إلى أن الأفراد عليهم أن يتعلموا كيف يعيشون ويسمحون لغيرهم أن يعيشوا، ومن ثم يتيحون للأخرين ممن يخالفونهم ، ممارسة تلك الرؤى دون تدخل منهم، لذلك يبدو مبدأ التسامح مشابها للاحترام المتبادل من حيث كونه يترك مسافة للأخرين ممن تختلف معتقداتهم عن المعتقدات الخاصة ببقية المجتمع.٣٥

وفيما يرى الناقد جابر عصفور أن التسامح هو الموقف السلوكي أو الفكري الذي لابد أن يتحلّى به الإنسان، مقابل ما قد يخالفه من أراء أو يصدمه من اجتهادات، أو خطابات عنيفة مستفزة أحيانا، يرفضها النسق الفكري العام الذي ينبني عليه الوعي الديني أو السياسي أو الاجتماعي، والتسامح لازمة أساسية من لوازم الدولة المدنية الحديثة والأخلاق الإسلامية الحميدة علي السواء؛ وذلك لاعتماده على ما ينطوي عليه الدين الإسلامي الحنيف من سماحة وحسن الظن بالمسلمين، وقد شاعت مؤخرا ظاهرة العنف والغلو كتكفير المخالفين للفكر السائد، أو الاتهام بالتخوين والعمالة في المدي الفكري المدني، سياسيا واجتماعيا، أو المدى الفكري الديني، خصوصا حين يعتمد المجتهد تأويلات عقلية يرفضها الوعي الاتباعي التقليدي.٣٦

ومن جملة الأسئلة الأساسية التي يمكن طرحها من خلال هذه الورقة البحثية من أجل الإجابة عليها ما يلي: إلى أي مدى يمكن اعتبار أن الأدب يُسهم في تأصيل خطاب الاعتدال والتسامح ونبذ خطاب العنف والتطرف؟ وهل قصّر الأدب في إرساء قيم الروح التسامحية ودعائم المحبة بين أبناء الوطن الواحد؟

٦- دور الأدب في تأصيل خطاب التسامح ونبذ خطاب العنف:

إن الأدب في مجمل أهدافه إن لم نقل أهمها هو ترسيخ قيم الإنسانية النبيلة من عدل ومساواة ومحبة وتحسيس بالجمال والإقبال على الحياة، وبسط الحوار وربط أواصر الأخوّة والتعاون مع الآخر وقبول المختلف والتعايش معه، وبعث روح التسامح وزرع ورود الأمل وإزاحة شوكة الأفكار العدوانية الدخيلة على الفطرة وقيم المجتمع المثالي، والتي تستشري في عقول البعض كأنها مرض معدٍ، وتستفحل كظاهرة خطابية مهدّدة لهُوية المجتمع وسيادة الوطن، ولا سبيل من الخلاص منها أو الحد من ظاهرة انتشارها واستمرارها في تغذية العقول بمثل هذا السقم الفكري المتطرف إلا بالأدب، ونشر قيم المحبة والتسامح والحوار البنّاء والخلّاق.٣٧

والأدب هو الذي يجعل الإنسان أقرب ما يكون إلى فطرته المتأصلة التي فطره الله عليها، فالإنسان الذي يقرأ الأدب سوف يجد نفسه عن طريق الدُربة والمران المتدرج وقد تطهر كليا من الكراهية والضغينة ضد نفسه وضد الآخر المختلف عنه، وصار أكثر توازن وانسجام وتكيف ومعرفة بالمشترك الإنساني، وأن لكل نفس بشرية جوهرها الأصيل الذي مُنح لها من الخالق، هذه الاستقلالية مهمة، لأن لكل شخصية إنسانية طابعها الفردي الأصيل الذي ينبغي عليها أن تتمسك به.٣٨

والآداب والفنون يمكنها أن تساعد الإنسان المعاصر على الالتقاء بشخصيته الحقيقية الخالية من كل زيف أو قناع، نتقنع به صباح مساء كغطاء على أجسادنا لنواجه المجتمع والعالم بصورة زائفة لا تعكس صورتنا الحقيقة، لأنها صورة مستعارة من غيرنا ومن افكار مستوردة صادمة وهادمة، وخطاب العنف لا يؤسس إلا خطابا من جنسه في سلسلة من التقليد الممسوخ، الذي يهدم بناء الشخصية الأصيلة ويجعلها مجرد جدران تردد الصدى.٣٩

يسعى رجال العقل، للتأثير على العقول وجعلها تتخذ موقفاً معيناً لم يكن لها في السابق، والهدف النهائي والإنهائي هو الهيمنة على العقول، وجعلها تؤمن بتلك الأفكار الجرثومية الهدّامة حصرياً، بينما يقوم خطاب التسامح بفعل مغاير؛ إنه يُبدد أية فكرة تحمل مظاهر العنف والغلو تسيطر على أذهاننا.٤٠

وأدب التسامح وما يبرزه من خطابات الاختلاف وقبول الآخر يستطيع أن يذهب بنا إلى كون فسيح متنوع الأفكار، قد يتّسع لملايين التفاصيل التي تنال إعجابنا وليس بالضرورة أن نُقلدها تقليدا أعمى، أو نتبعها اتباع المغلوب على أمره، أو أن نتمسك بها على حساب هُويتنا ووحدتنا. إن قيم المحبة والتسامح نبحث عنها شعوريا أولا شعوريا من خلال هذه الوفرة المُذهلة من الأفكار في الأدب الجاد والمتسامح في كل زمان ومكان، فمعظم الناس يستشهدون ببيت شعري خالد أو مثل سائر أو حكمة ثاقبة أو مقولة من الأدب الرفيع، وبالقياس فإن قراءة رواية في العصر الحديث فيها تحليل عميق للنفس البشرية، سوف تعمل على توسيع عقولنا، وكسر الفضاء المحدود الذي كانت محصورة

فيه.٤١

والملاحظ للأفكار الموجّه ذات الصبغة العقلية، تُشكل قيوداً غير مرئية على الضمير البشري، وتجعله سجيناً غير قادر على الحركة، وفي هذه الحالة يصبح الإنسان أداة جاهزة للاستعمال من قبل السّجان الذي سجن ضميره، ومن الممكن بسهولة تامة أن ينفذ أليا أية جريمة تُطلب منه للقيام بها، ولا أدل على ذلك من مثل الفكر النازي في القرن الماضي، أو ظاهرة الإرهاب الأعمى التي شملت بعض الدول الغربية أو العربية، لاسيما الجزائر في العشرية السوداء.٤٢

لذلك لا بد من تكريس خطاب التسامح كخطاب أدبي ناجع لعملية الاحتواء وفرض المحبة والوحدة والمصالحة، لأنه يغترف من معين الدين الإسلامي والأدب الإنساني السوي الذي يمتلك الآلية الصحيحة لإطلاق الضمائر من سجونها، ويُمكن لكُتّاب من أمثال دستويفسكي وبروست وماركيز وشكسبير وغوته، ونجيب محفوظ وواسيني الأعرج وأحلام مستغانمي وعائشة بنور أن يُخلصوا البشر من وهم السّجن العقلي الذي يتخيّلونه، ويدركوا أن السّجان الذي طالما نسجوا حوله الأساطير ليس سوى فقاعة صابون، يتقاذفها الهواء وعمرها قصير جداً مقارنة بعمر الجبال أو الأرض أو الشمس أو الكون.٤٣

لقد نتج عن الفكر الشمولي المتطرف بفعل التحولات العالمية المختلفة على الأصعدة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى كثير من الأزمات الموجّه والمفتعلة التي انعكست على منطقة الدول العربية مما أدى إلى زعزعة الاستقرار الأمني والنفسي لدى الأفراد والمجتمعات ومؤسسات هذه الدول.٤٤

والفرد العربي ليس بمنأى عن هذه التوترات والتغيرات، فهو يعيش حالة من الاغتراب الروحي والاضطهاد الفكري والهروب من واقعه المؤلم، محاولا البحث عن منافذ الحب والأمان والتسامح التي تثير وجدانه وعواطفه دون ملل أو ضجر أو ضيق أفق، كي يستطيع أن يدفع عنه رتابة هذا اليومي البائس ونمطية صور التشاؤم المتكررة، وبالتالي يُلبي رغباته النفسية والفكرية عن طريق البحث عن مُتع التخييل وموضوعية الصدق في الطرح والتفاعل مع ما يكتب ويُثار من قضايا أحداث الراهن في المشهد العربي.٤٥

والأدب في غاية مسعاه ومسطور أهدافه هو إرساء تلك الجملة من القيم الإنسانية النبيلة، التي أفرغت من الحياة العامة من أجل بعثها من جديد في منجزات إبداعية، محاولة قدر المستطاع تمرير خطاب التسامح كند ومقابل لخطاب العنف الذي ينخر جسد الأمة العربية، وهذا من أجل التكيف مع متطلبات مرحلة ما يسمّى بالربيع العربي وما بعدها، ومتغيرات الواقع السوسيولوجي من أجل احتواء الأزمة وإيجاد حلول ناجعة لانفراجها، إضافة إلى مد جسور التواصل والتعاون بين مختلف الثقافات، والاستفادة من خبراتها في معالجة ظواهر العنف والتطرف مع مراعاة خصوصية المجتمع وحركيته ومتغيراته وتطوراته المختلفة، وذلك بهدف ترسيم قيم التعايش السلمي والتعاون الإنساني المتكامل، وهذا هو الظرف المناسب كي يضطلع خطاب التسامح في الآداب الفكرية المعاصرة بمهمته التي أوجد لها، من أجل محاربة ظاهرة العنف ونبذ خطابات التطرف والغلو والتعصب، كي يرسخ قيم التسامح ويُزيح وهم وشبح فوبيا الآخر، ولا يكون ذلك إلا بعملية تسويق الموروث الثقافي في النتاج الإبداعي الذي يتنفس برئة روح المحبة والتسامح.٤٦

إن التسامح صمام أمان الأفراد والمجتمعات، والإنسان لا يستطيع بناء حضارة دون مثاقفة ترفدها قيم التسامح الفكري والديني والثقافي والعرقي والمذهبي والإبداعي وما إلى ذلك من وجوه التسامح، وخطاب التسامح وجه من وجوه قبول الآخر سواء أكان الآخر نتاج الثقافة ذاتها أم من نتاج ثقافة مغايرة، فالنوع الأول من التسامح يُعزّز قيم التضامن والاستقرار داخل الثقافة الواحدة، وينشر الأمن والأمان بين فئات المجتمع الواحد، ممّا يُطلق العنان للإبداع والحرية ويُقوّي شوكة المجتمع داخليا وفي جميع المجالات، والنوع الثاني يُقوّي روابط الصداقة والتعاون مع المجتمعات الأخرى، ممّا يسهم في مد جسور التقارب الإنساني على جميع الأصعدة المختلفة.٤٧

٦-١ تمثلات قيم التسامح في الشعر العربي الحديث:

ويدعونا أحمد شوقي في العصر الحديث إلى التسامح ويجعله أسمى معاني المروءة، وأرقى أنواع الصفح مستخلصا منه أحد أهم أسباب تحقيق السعادة في هذه الحياة فيقول :

تُسامحُ النَفس معنى من مروءتها

بل المروءة في أسمى معانيها
تخلّق الصّفح في الحياة به
فالنّفس يُسعدها خلق ويُشقيها ٤٨

ولمّا حدثت مشكلات وتوترات في المجتمع الراهن لم يترك الشعراء أقلامهم تجف، حتى وجهوا بها نحوها معلنين مواقفهم الإنسانية الواضحة تخليصا للأمة وحلا ملائما لها، ولم يكن في وسع الرصافي أن يغفل ما حل بالمجتمع العربي من فرقة وخلاف بين المسيحيين والمسلمين باسم الدين والوطن، عندما رأى أن العنصرية تُهدد أمن واستقرار الوطن، وتزيد من تربص أعداء السلام بهم لنشر البغضاء والحقد بين بني الوطن الواحد، من أجل خلق هوة بين الأديان والأخوة، فتصدى لتعزيز العلاقات الإنسانية بين مختلف هذه الأديان.٤٩ فقال في ذلك :

أما آن أن تنسى من القوم أضغان — فيبنى على أس المؤاخاة بنيان
أما آن أن يرمى التخاذل جانبا — فتكسب عزا بالتناصر أوطان
علام التعادي لاختلاف ديانة — وأن التعادي في الديانة عدوان
وما ضر لو كان التعاون ديننا — فتعمر بلدان وتأمن قطان
إذا جمعتنا وحدة وطنية — فماذا علينا أن تعدد أوطان ٥٠

٦-٢ جدلية الدين والتسامح في الفكر الأدبي المعاصر:

ويرى فيليب سولرس Philippe Soller إنّ الأثر الأدبي العظيم يتنفس برئة الدين،٥١ وهي حقيقة لطالما أكدها البحث العلمي، فمنذ أن بدأ الإنسان يعي سلطان الكلام الجميل على عرش القلوب، ووقعه الساحر على النفس البشرية التي تستأنس بمقاطع التعابير الجميلة التي تجلب الارتياح والشعور بالسعادة، وبالأخص فيما يتعلق بالخالق سبحانه وتعالى، ووصف عظمته وتجلياته في مرائي الكون وأسرار الحياة، لذلك عكف الإنسان في نظم الأناشيد الدينية والتعابير الإيمانية، وهو ما يثبت تلك الفطرة التي فطر الله عليها بني الإنسان منذ أن خلقه، وهي فطرة التدين التي تلازمه في كل زمان ومكان، وهو ما يؤكد لا محالة تأثير الدين في كل ما يبدعه الإنسان نظرا لنفوذ المعتقد في حياته. وبهذا ظل الأدب مرتبطا بالدين منذ تواجده لأنه الرافد الأول للأدب، ففي ظلّه تخلّقت أجناس أدبية كثيرة وفي كنفه ازدهرت وتطورت، ولا زالت تلك العلاقة قائمة إلى اليوم، فلقد أثبت البحث العلمي بأن الأديب الأول كان هو الكاهن نفسه، لذا بقيت بصمات الدين موجودة في النصوص الأدبية عبر مختلف العصور، وهو ما ذهب إليه الناقد عز الدين إسماعيل عند ما أشر إلى أن الأدب في العالم أجمع ظل مرتبطا بالعقيدة الدينية على مدى عصور طويلة وحتى العصور الحديثة، وهذا ما يفسره انتقال الإنسان من عقيدة إلى أخرى، ومن ثمّ لم تخل أعماله الفنية في أي وقت من أن يكون تعبيرا عقاديا أيا كانت هذه العقيدة. ٥٢ وهذا ما يرسخ سلطة الدين على الأدب، ولهذا فإن الأدب يستمد من الدين قوته التعبيرية والتأثيرية.

وكل من الدين والأدب، يسعى لإعطاء مفهوم لتعايش الإنسان مع أخيه الإنسان وهي غاية التواجد الإنساني في هذا الكون، غير أن هذا لا يعني قطعا وضع النصوص الأدبية في درجة المساواة مع النصوص الدينية من حيث تناول كل منهما لحقيقة الوجود، والكون والطبائع البشرية عبر الزمن، إن ارتباط النص الديني بالخالق جعل منه نصا مقدسا يحمل أسرار الكون والحياة والغيب، أما محدودية أفق النص الأدبي لارتباطه بالإنسان تجعل منه نصا إنسانيا خالصا بمدى عمقه في النفس البشرية، وكيفية تعايشها مع الآخر من أجل البحث عن سبل التعاون والتعايش، وقد لمّح صلاح عبد الصبور إلى ذلك بقوله : «إن مسؤولية الإنسان هي تشكيل الكون وتنقيته في نفس الوقت، ساعيا إلى خلق الانسجام والتوازن والتعاون على البّر في هذه الحياة كي يثبت شهادة استحقاق لحياته على الأرض».٥٣

٧- خطاب التسامح المعاصر تيمة أدبية وسياسية:

لقد ظل خطاب التسامح المعاصر تيمة أدبية وسياسية وجب على الأدباء والكتاب التمثّل بها لطرح أفكارهم ورؤاهم لتشخيص قضايا

ثقافية بحتة راهنة، من مثل مشكلات التشدد والتطرف وظواهر العنف والإرهاب وغياب ثقافة التسامح في المشهد العربي المعاصر، وهي سمات طغت على الخطاب الثقافي في الآونة الأخيرة، بحيث وكأنها وباء يحتاج أدنى مفهوم للعقلانية أو المنطق في فكر الآداب العربية المعاصرة، وهو ما جعل الدين الإسلامي الأكثر تسامحا بين الأديان يبدو وكأنه غول ينهش لحم الإنسانية كما تنهش الضواري فرائسها.٥٤

وهي القضايا والرهانات التي وجب على الأديب العربي أن يتصدى لها، ويجد لها حلول انطلاقا من المفاهيم والمُتصورات التراثية التي تُشكّل دعامة ومناعة فكرية تحد من إشكاليات العنف والتطرف الفكري والأيديولوجي، لأن الفكر الأوروبي صار اليوم فكرا عالميا بوصفه حلقة في سلسلة التطور الذي لم نعش بداياته ولم نواكب تطوراته، لذا وجب إيجاد آليات فكرية تقدم العون إلى الواقع، وتجعلنا قادرين على خلق حلول لمشاكلنا بصورة أكثر معرفة ودقة، فهذه عملية عقلية قد تبدو ذاتية بالمفكر الذي يراهن عليه في ارتباطه بالمرجعيات الفكرية وهي التراث والحداثة معا. ٥٥

فالتراث يمثل الماضي لا يمكن إلغاؤه، بل يفترض التحاور معه عبر منطق حواري شمولي تكاملي يُعمّق الهُوية الوطنية، لا بصيغة رجعية ترافع عن الماضي ولا بصيغة أيديولوجية تسعى إلى طرد التراث، بل لابد من صيغة جدلية واعية تحقق التاريخي دون أن تعرض فهمنا الحاضر على الماضي، وهو ما يسميه بول ريكور بانصهار الآفاق.٥٦

إن العالم اليوم في مشارق الأرض ومغاربها يحتاج إلى تعميم وتعميق ثقافة وخُلُق التسامح على كافة المستويات والأصعدة، حتى تكون ثقافة عامة، يعمل بها الراعي والرعية، الصغير والكبير، الرجل والمرأة، العامل ورب العمل، السياسي ورجل الأمن، المواطن والمسؤول، الشرقي والغربي، المسلم وغير المسلم، لأن من شأن ذلك، التوجه بالعالم الحائر المضطرب إلى شاطئ بر الأمان.

إن ما يواجهه العالم اليوم، وما تواجهه المجتمعات الشرقية والغربية على حد سواء، سببه الرئيس تعميم ثقافة الانتقام، والبغض والحقد، ثقافة القنص والغصب وأكل الحقوق، ثقافة المجهر الذي يعمل من الحبة قبة، ثقافة الجدل المفضي إلى الانشقاق والهلاك، ثقافة بث الترويع والشك والظن، حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه من مجانبة الصواب، واتباع شريعة الغاب والذئاب، فبات العالم اليوم حيراناً لا يُعرف له قرار، ولا يكاد ينجلي فيه نهار.

إن ثقافة التسامح تشكّل صمام الأمان لعالم مطمئن ومزدهر ومتقدّم، كما تشكّل الأساس المتين لعلاقات طيبة على مستوى الأفراد والمجتمعات، لذا من واجب الجميع العمل على نشر قيم وفضائل التسامح حتى تصير ثقافة عامة، فنعيش في عالم مطمئن ومتقدم.

الهوامش والاحالات:

١ – فائز صالح اللهيبي، 'التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الإسلامي'، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، مج٩، ع٢، ٢٠٠٩م، ص ٤٧٨.

٢– سورة التغابن، الآية ١٤.

٣- مؤتمر (الأدب في مواجهة الإرهاب) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الجلسة الخامسة (الأدب وثقافة العنف) الموقع:

www.alriyadh.com //:http

٥- المرجع نفسه.

٦– عطية بن محمد سالم، دروس الهجرة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،

www.islamweb.net//:http

٧– سورة يوسف، الآية ٩٢.

٨– رواه البيهقي وضعفه الشيخ الألباني بقوله: (وهذا سند ضعيف مرسل وضعيف لأن شيخ ابن اسحاق لم يدرك أحدا من الصحابة بل هو يروي عن التابعين وأقرانه فهو مرسل أو معضل) سلسلة الأحاديث الضعيفة ج٣، ص ٣٠٨.

٩– عامر عيد زيد، إشكاليات الحداثة والحوار، الحوار المتمدن، الموقع

www.ahewar.org//:http

١٠– محمود حسن زيني، تحقيق لشرح أبي البركات ابن الأنباري لقصيدة كعب بن زهير، ط١، ١٩٨٠م، ص ٨٣/٩٠.
١١– عامر عيد زيد، المرجع السابق.
١٢– المرجع نفسه.
١٣– ابن قتيبة، المعارف، تح: محمد اسماعيل الصاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٠م، ص ٣١.
١٤– عامر عيد زيد، المرجع السابق.
١٥– نجمة ادريس، التسامح وقيمه في الأدب العربي الموقع:
www.aljarida.com //:http
١٦- المرجع نفسه.
١٧- المرجع نفسه.
١٨- المرجع نفسه.
١٩- زهير بن أبي سلمى، الديوان، (ترتيب وشرح: كرم البستاني)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.
٢٠- جمال الدين أبي الفضل، محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج١، ج١، مادة سمح، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
٢١– مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ص ٣١٢.
٢٢– المنجد في الأعلام واللغة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط٢٣، ١٩٣٧م، ص ٤٣٩.
٢٣– الجرجاني، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص٣٧.
٢٤– جابر عصفور، 'ثقافتنا بين التعصب والتسامح'، مجلة العربي، ع ٥٦٧، ٢٠٠٦م، ص٨٠.
٢٥– محفوظ محمد، في معنى التسامح: التسامح وآفاق السلم الأهلي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥م، ص١٨٤.
٢٦- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،(د/ط)، ١٩٩٧م، ص٢٦.
٢٧- علي أسعد وظفة، المضامين الإنسانية في مفهوم التسامح، الموقع :
http://www.kwtanweer.com.
٢٨– محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص ٢٥.
٣٠– المرجع نفسه، ص ٢٠.
٣٠– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان،(د/ط)، ص ٢٧١/٢٧٢.
٣١- محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص٢٠.
٣٢ - علي أسعد وظفة، المرجع السابق.
٣٣- ماجد الغرباوي ماجد، 'التسامح ومنابع اللاتسامح'، مقاربة تمهيدية، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد٢٨-٢٩، ٢٠٠٤م، ص١٤٥.
٣٤- الموسوعة الحرة، شبكة المعلومات الدولية، التسامح.
٣٥- ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، تر: ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣م، ص ٧٠٠.
٣٦- جابر عصفور، ضرورة التسامح، الموقع :
www.ahram.org.eg
٣٧ - وجدي الأهدل، الأدب يعلم الإنسان التسامح، الموقع :
www.manadabress.com
٣٨ - المرجع نفسه.
٣٩ - المرجع نفسه.

٤٠ – المرجع نفسه.

٤١ – المرجع نفسه.

٤٢ – المرجع نفسه.

٤٣ – الأدب وقيم التسامح في حوار مع الأديبة عائشة بنور الموقع :

http://www.diwanalarab.com

٤٤ – المرجع نفسه.

٤٥– المرجع نفسه.

٤٦– المرجع نفسه.

٤٧– عزت فارس، النزعة الإسلامية في شعر شوقي، دار يافا العلمية، اربد، الأردن، (د/ط)، ٢٠١٠م، ص ٢٠٤/٢٠٥.

٤٨ – شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٩م، ص ٦١.

٤٩ – المرجع نفسه، ص٦١.

٥٠– فؤاد أبو منصور، النقد البنيوي الحديث، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ص ٣٣٦.

٥١ – عز الدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان(د/ط)، ١٩٧٦م، ص ١٩.

٥٢– صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، دار اقرأ، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م ، ص ١٢١.

٥٣– يوميات خريج عاطل، رواية تشخص الخطاب الثقافي المأزوم بأكثر إشكالياته تعقيدا، مجلة ايلاف الالكترونية، الموقع:

eleph.com //:http

٥٤ – عامر عيد زيد، المرجع السابق.

٥٥ – المرجع نفسه.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم / مصحف المدينة، رواية حفص.

المراجع:

١– جابر عصفور، 'ثقافتنا بين التعصب والتسامح'، مجلة العربي، ع ٥٦٧، ٢٠٠٦م.

٢– الجرجاني، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،(د/ط)، ١٩٨٦م.

٣– جمال الدين أبي الفضل، محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج١، ج١، مادة سمح، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

٤– زهير بن أبي سلمى، الديوان، (ترتيب وشرح: كرم البستاني)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،(د/ط)، ١٩٧٩م.

٥– ماجد الغرباوي ماجد، 'التسامح ومنابع اللاتسامح' مقاربة تمهيدية، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد٢٨–٢٩، ٢٠٠٤م.

٦– محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،(د/ط)، ١٩٩٧م.

٧– محفوظ محمد، في معنى التسامح: التسامح وآفاق السلم الأهلي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد،(د/ط)، ٢٠٠٥م.

٨– محمود حسن زيني، تح: لشرح أبي البركات ابن الأنباري لقصيدة كعب بن زهير، ط١، ١٩٨٠م.

٩– صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، دار اقرأ، بيروت، لبنان،(د/ط)، ١٩٩٢م.

١٠– عز الدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان(د/ط)، ١٩٧٦م.

١١– عزت فارس، النزعة الإسلامية في شعر شوقي، دار يافا العلمية، اربد، الأردن، (د/ط)، ٢٠١٠م.

١٢- فائز صالح اللهيبي، "التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الإسلامي"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، مج٩، ع٢، ٢٠٠٩م.

١٣- فؤاد أبو منصور، النقد البنيوي الحديث، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

١٤- ابن قتيبة، المعارف، تح: محمد اسماعيل الصاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٠م.

١٥- ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، تر: ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣م.

١٦- شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٩م.

المعاجم:

١- جمال الدين أبي الفضل، محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، ج١، مادة سمح، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

٢- مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، (د/ط)، (د/ت).

٣- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان،(د/ط)، (د/ت).

المواقع الالكترونية:

١- مؤتمر (الأدب في مواجهة الإرهاب) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الجلسة الخامسة (الأدب وثقافة العنف) الموقع:

www.alriyadh.com //:http

٢- عطية بن محمد سالم، دروس الهجرة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،

www.islamweb.net//:http

٣- عامر عيد زيد، إشكاليات الحداثة والحوار، الحوار المتمدن، الموقع

www.ahewar.org//:http

٤- نجمة ادريس، التسامح وقيمه في الأدب العربي الموقع:

www.aljarida.com //:http

٥- علي أسعد وظفة، المضامين الإنسانية في مفهوم التسامح، الموقع :

http://www.kwtanweer.com.

٦- وجدي الأهدل، الأدب يعلم الإنسان التسامح، الموقع :

www.manadabress.com

٧- مجلة ايلاف الالكترونية، يوميات خريج عاطل، رواية تشخص الخطاب الثقافي المأزوم بأكثر إشكالياته تعقيدا، الموقع:

eleph.com //:http

٨- الأدب وقيم التسامح في حوار مع الأديبة عائشة بنور الموقع :

http://www.diwanalarab.com